

خطاب الديستوبيا

في رواية "جلالته الأب الأعظم" لحبيب مونسي من خلال نماذج روائية غربية

Dystopia's speech in the novel "His Majesty the Great Father" by Habib Mounsi, through Western narrative models Dystopia speech

د. عبد الواحد رحال

جامعة العربي التبسي - تبسة (الجزائر)

تاريخ القبول: 2020/05/19

تاريخ الإرسال: 2020/04/17

ملخص:

بناءً على رؤية الناقد الثقافي الأمريكي (Neil Postman) في مقدمة كتابه "Amusing Ourselves to Death" حول الخيال الديستوبي في الرواية الغربية، واتكأً على النهج النظري لمصطلح "Dystopia" تحاول هذه الدراسة - وعلى ضوء تمثيلات النموذج الغربي للخيال الديستوبي - الوقوف على مظهرات عوالم الديستوبيا في رواية "جلالته الأب الأعظم"، وتكشف عن انزلاقات المجتمع الإنساني المستقبلي الباحث عن عالم يوتيوبي موهوم، محاولة بذلك الإجابة عن السؤال التالي: هل اختلاف المرجعيات الثقافية يؤثر في تخليق الخيال الديستوبي، وبالتالي في بناء تصور ديستوبي حول مآلات مستقبل الإنسان المعاصر؟ ويُفترض بهذه الدراسة أن تفتح في هذا السياق أفقا بحثيًا حول التواشج بين عناصر المجتمع الديستوبي وبنية الزّاهن العربي، وكذا الحفر في حقل الحداثة الروائية العربية انطلاقًا من مقولة "ارتحال المفاهيم".

الكلمات المفتاحية: ديستوبيا؛ يوتيوبيا؛ مجتمع؛ مستقبل؛ ديكتاتورية.

Abstract:

Based on the vision of the American cultural critic (Neil Postman) in the introduction to his book "Amusing Ourselves to Death" about the dystopian fiction in the western novel, and based on the theoretical approach to the term "Dystopia", this study tries - in light of the representations of the Western model of the dystopian fiction - to

stand on the manifestations of worlds The dystopia in the novel, "His Majesty the Great Father", reveals the slippages of the future human society searching for a delusive utopian scientist, in an attempt to answer the following question: Does the difference in cultural references affect the creation of the dystopian imagination, and thus the construction of a dystopian conception of the future prospects of modern man? In this context, this study is supposed to open a research horizon on the interdependence between the elements of the dystopian society and the structure of the Arab world, as well as the excavation in the field of Arab novelist modernity, based on the concept of "migrating concepts".

Keywords: Dystopia, Utopia, Community, future, Dictatorship.

مقدمة:

الدّيسْتوْپيا تمثيل سردي لعالم مستقبلي افتراضي، يتأسس على معطيات اجتماعية وسياسية تتنافى وانتظارات الإنسان المعاصر، مثل الفقر الجماعي وفقدان الثقة، والقمع البوليسي، ويبنى الخيال الدّيسْتوْپي عالمه الروائي انطلاقاً من واقع إشكالي راهن، فبعد قوة تدميرية عنيفة يبدأ العالم في إعادة بناء نفسه من جديد ووفق نظام لا يمنح الشعور بالأمان ورغم أنّ الفكر الإيديولوجي في المجتمع الدّيسْتوْپي يبشّر بالطّوباوية، إلا أن معالم هذا المجتمع يمكن قراءتها على أنها تحذيرات سياسية تدفع القارئ إلى الإحساس بإمكانية الحدوث، ومن ثمة التفكير في خلق مسارات بديلة قادرة على مواجهة هذا المستقبل، وتنقذ المجتمع الإنساني من خطر النهايات المرعبة.

وإذا كان خطاب الدّيسْتوْپيا في رواية "جلالته الأب الأعظم" يتموضع في نسقين نسق معرفي توطّره مقولات التّكنولوجيا، وأنشطة الحوسبة وتمركز العقل، ونسق جمالي يتشكّل من عناصر الأدب وفضاء المتخيل الذي يؤطّر مشهديات السرد الروائي، فإن السؤال الإشكالي الذي يدفع بهذه الورقة البحثية إلى الحفر في الخيال الدّيسْتوْپي يمكن صياغته كالآتي: إذا كانت رواية "جلالته الأب الأعظم" امتصّت من فنيات الرواية الغربية في وضع إطار تصوّري للمجتمع الدّيسْتوْپي المستقبلي، فهل اتّكأت - من ناحية أخرى - على رؤية مستمدة من المرجعيات الغربية بما تستبطنه من فلسفات وعقائد ورؤى اجتماعية واقتصادية

أم أنها حاولت رسم مآلات الإنسان المعاصر وفق ما تملّيه مرجعية الكاتب وثقافة بيئته ومجتمعه بما تحمله هذه الثقافة من خصوصيات تختلف عن ثقافة المجتمع الغربي؟ ومنه يتم خلق مستقبل تأملي/افتراضي ضمن حدود إسقاطات الخيال العلمي الذي يغذي المشهد الديستوبي في الرواية عبر فعل التوقع الذي يربط بين تمثيلات الزّاهن، والتمثيلات المتعلقة بالمستقبل اعتمادا على معطيات الحاضر، واتكاءً على قوانين الخيال التي يمكن التنبؤ بها كصيغة للتعبير عن الخيال الاستعادي بالمفهوم الكانطي⁽¹⁾، والذي يعمل وفقا للقوانين الإمبريقية الخاصة بالترابط (الربط بين التمثيلات السابقة والتمثيلات المستقبلية)، حيث تتضخّم صورة المدينة الافتراضية البشعة تحت وطأة التوتاليتاريا.

1- مفهوم الديستوبيا:

"dystopia" مصطلح يوناني، يتكون من (dys) أي "مرىض" أو "سيء" أو "غير طبيعي" و (topos) وتعني "مكان"؛ ويشير إلى مكان متخيّل يكون فيه كل شيء سيّئاً تقريباً⁽²⁾، ممّا يعني أن كلمة (ديستوبيا) تحيلنا من خلال بنيتها الإيتيمولوجية إلى معنى (المكان الجحيمي أو الفاسد).

والديستوبيا نقيض يوتوبيا (utopia) فقد «ظهر أول استخدام معروف لمصطلح dystopia في نقد رجال السياسة، ففي خطاب أمام البرلمان البريطاني من قبل جون ستوارت ميل عام 1868. قال ميل: "ربّما، من المفيد جدّاً أن لا نسميهم يوتوبيين، بل يجب أن يُعرفوا باسم dys-topians أو caco-topians. ما يُسمّى عادة Utopian هو أمر جيد ولا يمكن تطبيقه؛ لكن ما يبدو أنّه أفضل لهم هو (سيء جدّاً)»⁽³⁾، فالديستوبيا رؤية لمجتمع معاكس للمجتمع اليوتوبي (المدينة الفاضلة)، وتتميز فيه ظروف الحياة بالبؤس البشري والفقر والقمع والعنف والمرض.

ومصطلح "ديستوبيا" هو مصطلح أدبيّ إلى حدّ بعيد، يشير إلى نوع من القصص الخيالية التي تتناول مجتمعات مستقبلية تخيلية سيّئة، وتقدم حولها تصوّراً مظلماً تفقد فيه البشرية حريتها وإنسانيتها، في الوقت الذي تسلّط فيه الضّوء على مسائل سياسية واجتماعية واقتصادية أو دينية، وفي هذا الاستشراف تحذير من أشكال الاستبداد التي تمارسها الأنظمة الشمولية باسم الرّخاء الاجتماعي.

وبعض الدوائر الأكاديمية لا تميز بين مناهضة اليوتوبيا والديستوبيا. فرواية "1984" للكاتب الإنجليزي جورج أورويل (George Orwell)، هي رواية ديستوبية؛ لأنّ قادتها يستخدمون خطاب اليوتوبيا لتبرير قيادتهم باسم خلق مجتمع طوباوي، وتعتمد أدبيات الديستوبيا على ما أفرزته التجربة الإنسانية بخصوص فشل الدول والأيدولوجيات في خلق عالم يوتوبي، وإخفاقها في تحقيق أدنى مستويات الحكم الرشيد، وغالبًا ما تحتل هذه الدول والإيدولوجيات حرية الإنسان في بعض المثل العليا التي يؤدّي في النهاية إلى عواقب استبدادية وحتى شموليّة»⁽⁴⁾.

2- عناصر المجتمع الديستوبي:

إذا كانت المجتمعات الديستوبية هي مجتمعات مستقبلية أو مجازية/ افتراضية، فإنها تشترك في العديد من الخصائص من أبرزها الشعور بالخوف، فحكّامها يدّعون الطوباوية لكن هذا الإدعاء في الحقيقة يستبطن عيوباً قاتلة⁽⁵⁾، ففي رواية "جلالته الأب الأعظم" يظهر "الرجل المعجزة/ الأب الأعظم" الذي يشير إلى المسيح الدجال - وفي ذلك إحالة إلى رواية "ربّ العالم" (Lord of the World)، للكاتب البريطاني "روبرت هيو بينسون" (Robert Hugh Benson) - حيث يحكم الأرض المسيح الدجال، و"الأب الأعظم" يعكس كذلك صورة "الأخ الأكبر" (Big Brother) في رواية "1984"، ليبشّر بعالم يوتوبي (Utopian world) مبني على «توحد يجعل الكرة الأرضية دولة واحدة تدين بفكرة واحدة، والآدمية فيها واحدة الوجود والاعتقاد»⁽⁶⁾ ولكن هذا الحلم يصير فيما بعد مجرد وهم، ذلك لأنّ «الديستوبيا تسعى إلى تغيير الحلم اليوتوبي إلى كابوس»⁽⁷⁾، في حين أن المجتمع الطوباوي يقوم على الانسجام والتصالح. ولعلّ من أهم الصفات التي تتقاطع فيها المجتمعات الديستوبية:

أ- النظام الطبقي/ التّحكّم الاجتماعي:

السّمة المميزة لحالات التّصور الديستوبي هي الرّغبة في فرض القيود الاجتماعية، مثل استعمال سياسة التّفسيم الطبقي الصّارم للمجتمع كوجه من وجوه الرّقابة والتّحكم الاجتماعي، حيث يتمّ خلال هذا التّفسيم تحديد ملامح الطبقة الاجتماعية وخصائصها

التي تميّزها عن غيرها من الطبقات بشكل صارم. وهذه الرقابة الشديدة تسلب حرية المواطنين كما في رواية (Brave New World)، للكاتب الإنجليزي "ألدوس هكسلي" (Aldous Huxley) حيث يتمّ تعيين النظام الطبقي بشكل وحدات عددها (300) متماثلة وموحّدة، ولكل مجموعة تسميتها وخصائصها الاجتماعية والوظيفية فـ (Alphas) تمثل النخبة الحاكمة، و (Betas) الطبقة الأعلى مستوى اجتماعيًا وفكريًا ومنهم العلماء وأعضاء الحكومة، و (Gammas) يقومون بالأعمال المكتبية والإدارية و (Deltas) يقومون بالأعمال اليدوية التي لا تتطلب مجهودًا فكريًا، و (Epsilons) عامة الشعب وهي الأغنى والأسفل مستوى ومنهم عمال النظافة مثلاً، ويتم تكوين هذه الطبقات من خلال تخصيص البويضات البشرية لإنتاج الأجنة المتماثلة، مما يجعل المواطنين موحدين قدر الإمكان⁽⁸⁾. وقد تم إنتاج (Deltas و Epsilons) بكميات كبيرة، وبالتالي تفتقر إلى أيّ شخصية مميزة، فقط سيكونون سعداء طالما حصلوا على أقراص "سوما" وهو مخدر مضاد للاكتئاب توزّعه الحكومة لإخضاع الجماهير على الطاعة والولاء وإبقائهم في سعادة ظاهرية، وقد وصفها "قائد العالم" لـ "John the Savage" (بطل الرواية) بأنها كالمسيحية، لكن بلا دموع، وهي «إعادة ساخرة لعبارة ماركس "الذين أفيون الشعوب" فالآن أصبح الأفيون هو دين الشعب»⁽⁹⁾.

ولا يوجد في هذا المجتمع آباء ولا أمّهات، بل حاضنات إلكترونية تخرج الأجنة لتجعلها مناسبة لطبقتها، فيتم التدريب المخصص لكل طبقة كي تناسب وظائفها فيما بعد، وهي سعيدة بدورها، وفي هذه التدريبات يزرعون فيهم كراهية الكتب والورود⁽¹⁰⁾.

أما في رواية "1984" يتأسس المجتمع الديستوبي على ثلاث طبقات: "الحزب الداخلي"، و "الحزب الخارجي"، و "طبقة برونز" (Proles)، ويمثّل "الأخ الأكبر" قمة الهرم في هذا النظام⁽¹¹⁾.

- الحزب الداخلي: (الطبقة العليا)، يشكل نسبة 2٪ من السكان، يملك الامتيازات والقرارات لكنّه ليس محصناً من الرقابة والتجسس عليه، فقد يتعرّض للتعذيب والسجن و ربما محوه من التاريخ.

- "الحزب الخارجي": يمثل الطبقة الوسطى ويتولى الوظائف الإدارية، والتنفيذ المباشر لسياسات الدولة، يتم التحسّس عليهم كما يتجسّسون على بعضهم البعض، يتعيّن عليهم الامتناع عن ممارسة الجنس ما لم يكن ذلك لأغراض الإنجاب. والانصياع التام لأوامر الطبقة العليا.

- طبقة (Proles): هي الطبقة الدنيا تتكون من العمّال الذين يؤدون المهام الوضيعة وتشكل نسبة 85 % من السّكان، وتسكن خارج المدينة، بعيداً عن الإنسان المتحضر، يقيهم الحزب على الترفيه بالكحول والمقامرة والرياضة والمواد الإباحية (prolefeed)، ويتمّ إبقاؤهم دون تعليم، لا يمتلكون أيّة أفكار حول حياتهم أو المجتمع الذي يعيشون فيه. وإذا شكّل أحدهم خطراً على الدولة، يتم قتله وتبخره.⁽¹²⁾

هذا النظام الصارم في تقسيم المجتمع الديستوبي، يحضر بقوة في رواية "جلالته الأب الأعظم" فمجتمع الرواية الذي هو عبارة عن دولة عالمية ينقسم إلى ثلاث وثلاثين طبقة أعلاها "طبقة الكهّان" (the priesthood) وتمثل القوة والسلطة، وتعمل باسم "الأب الأعظم" من أجل خلاص البشرية، يليها "مجلس العسكريين"، ثم "الطبقة العلية" التي تتميز بالذكاء ومنهم العلماء، وأدناها "طبقة الخدم"، وهي طبقة معزولة تتكون من العرب تستخدمها الشركات المنجمية في مراكز عمل إجبارية، مقابل حق العيش والتكاثر، وجعل النساء في معسكرات قرب هذه المراكز وما ينتج عن الاختلاط من ذريّة يساق إلى أماكن مخصّصة لإنشاء طبقة عاملة بديلة، لأنّه من دخل هذه المراكز لن يخرج منها إلا ميتاً و"الرجل المعجزة" يمنح فرصة الارتقاء من طبقة إلى أخرى لمن ثبت ولاؤه، بعد أن تفرض عليه رقابة صارمة⁽¹³⁾.

ويتولّى إدارة كلّ طبقة مجلس مكون من حكيم يعينه على أداء المهام كاهن عسكري ومربي، ولهم في كل شهر حج إلى قاعة الاجتماع المشرفة للتزود بالطاقة الحيوية من الأب الأعظم، باعتباره القوة العظمى للدولة العالمية، والمشرف على مراقبة وبرمجة كلّ الطبقات وتسييرها وفق قوانين تتناسب مع مستوى وطبيعة كل طبقة، ويتم ذلك باستخدام عقول حاسوبية متخصصة تعمل يقول "الأب الأعظم" «من أجل فك رموز الطبقات حتى نعطينا اللحظة الدساتير الجديدة لكلّ طبقة، وقد أضفت شيئاً جديداً حتى يتناسب الدين

والطبقات، فتتأكل طبقة حظها منه .. هذا التناسب مطلوب نظرا للقسط الفكري الذي نتولى إعطائه لكلّ واحدة منها»⁽¹⁴⁾، كما تتمّ برجمة العقول البشرية مرة كلّ أسبوع، وتمّ نشر شاشات عملاقة في المراكز ليظهر وجه "الأب الأعظم" وأعدا متوعدا، كما هو الحال في رواية "1984" حيث نجد المدينة تغوص في ملصقات لرئيس الحزب مكتوب عليها "الأخ الأكبر يراقبك" (Big Brother is watching you) في حين تراقب شاشات العرض الحياة الخاصة والعامة للسكان.

ب- فقدان المجتمع المدني وتفكك الأسرة:

الإيديولوجيا الشمولية في المجتمع الديستوبي شكّلت حالة اضمحلال للمجتمع المدني، وذلك لانعدام الاستقلال عن الأطر التنظيمية للدولة، ممّا جعل إمكانية الحديث عن مجتمع مدني غير ممكن، بحيث لا يسمح للمواطن بالانخراط في دواليب الحكم، إلا بما يمكن أن يكون امتدادا لسلطتها التي تتأسس على تصورات إستراتيجية موجهة أساسا ضد المجتمع، وتعكس الرغبة في الهيمنة عليه من خلال تكريس مؤسسات الجوسسة لرصد الأفكار والإيديولوجيات المخالفة، وأحيانا المؤسسة الدينية التي توظفها كأداة لتنفيذ نوع من السيطرة الروحية والقانونية على المجتمع باسم الدين، كما هو الحال في رواية "جلالته الأب الأعظم" حيث تمّ تأسيس معبد رئيسي تولى وضع التشريعات الجديدة للدولة العالمية⁽¹⁵⁾، والمعبد ليس مؤسسة دينية مستقلة، إنما هو امتداد لسلطة "الأب الأعظم" ورمز للإكراه القسري، وليكون المركز الذي تنطلق منه التعاليم الخاصة «وقد اعتمد العمل على الكتاب المقدس لجلالته وتبويب ما جاء فيه على شاكلة النصوص القانونية لتأخذ الديانة الجديدة طابع الشمول، فتتضمن توجيه الحياة العقائدية، والحياة، والقانون، فلا تعزل الدين عن الدولة ولا الدولة عن الدين»⁽¹⁶⁾.

وإذا كان من سمات الديستوبيا، الغياب التام للمجتمع المدني بحيث تنعدم المجموعات الاجتماعية إلى جانب الدولة، فإنّ رواية (1984)، قد جعلت هذه الفئات الاجتماعية بمثابة أقسام فرعية للدولة وتحت سيطرة الحكومة، مثل "رابطة الشباب لمكافحة الجنس" التي هي عبارة عن وكالة مراقبة في الحكومة، وتمثل مفتاح التحكم والسيطرة على حياة المواطنين وصولا إلى أفكارهم.

وفي رواية (Brave New World) يتم القفز على رموز المسيحية وجعل الصليب نموذجاً لصناعة سيارة فورد (Henry ford) التي تمت صنعها لأول مرة دون الاعتماد على العمل اليدوي⁽¹⁷⁾، حيث قطعت قمة الصليب ليتم تغييره إلى "T"، التي تمثل طراز فورد T في إنجلترا، وبهذا تصير الآلة والتخطيط المنظم هما الدين الذي يمكن من خلاله السيطرة والتحكم في المواطنين.

وبدلاً عن ذلك قد تؤسس الدولة لعبادة الشخصية، وتتمحور في طقوس شبه دينية حول شخصية مركزية، وعادة ما تكون رئيس دولة أو حكومة، مثل "الأخ الأكبر" في رواية "1984"، وهو الشخصية الأسطورية التي لا تظهر أبداً إلا من خلال ملصقات لوجهه في كل مكان حيث «تلعب الصور والرموز التي تستخدمها الدولة دوراً في دعم هذه الإيديولوجيا التي تقمع التاريخ»⁽¹⁸⁾، و"الأخ الأكبر" هو الحاكم الغامض لـ "أوشنيا" الدولة الدكتاتورية، وكلمة الأخ الأكبر صارت مرادفاً لاستعمال السلطة المطلقة التي تجعل الدين هو الدولة، والدولة هي الدين، ويتم تطبيق هذا المبدأ بالقوة، على أساس أن حكم الديستوبيا العلمانية لا يمكن أن توفر روابط اجتماعية خارج دائرة السلطة الحاكمة.

وفي سياق اضمحلال المجتمع المدني، يتم القضاء على مؤسسة الأسرة كما هو الحال في رواية (Brave New World)، حيث يتكاثر الأطفال في المخابر بشكل مصطنع في غياب مفهوم "الأم" أو "الأب"، وفي مجتمعات ديستوبية أخرى، حين تتواجد الأسرة فإن هذا الوجود يكون في خدمة الدولة وبقائها، كما في رواية "1984"، حيث يتم تنظيم الأطفال للتجسس على والديهم، وفي هذه الرواية بشكل خاص، يبرز عداوة الدولة للأُمومة كسمة شائعة⁽¹⁹⁾.

وفي رواية "جلالته الأب الأعظم" ألغت الدولة نظام الزواج واستبدلته بنظام يتقاطع كلفة مع «المفهوم الحيواني الذي تتلاشى في تراكيبه مفاهيم الأسرة والرابطة العائلية، حتى صارت التربية مهمة المؤسسات المختصة، التي تحتضن اللقطة فتصنع منهم قطع الغيار في دولاب الدولة»⁽²⁰⁾، ومن هؤلاء الأطفال يتم بناء المجتمع وصناعة أفراد على اختلاف مستوياتهم وأدوارهم، وفي ظل هذا البناء الاجتماعي «صار حديث الأسرة حديث شعوب

غابرة عرفت نظاما اجتماعيا حافظ على بقائها دهرا، وأصبح اليوم ضريبا من العيب لا يقبل عليه أحد من الناس، وأصبحت النساء يقمن بالحمل مدة الأشهر التسعة مقابل مبالغ تقدمها مؤسسات الحضانة»⁽²¹⁾، ومن هنا اضمحل مفهوم الأسرة بما يحمله من ترابط عاطفي، والواضح أنّ المجتمع حينما يبلغ هذه الدرجة من التفكك فإن مآله الانحدار، يقول "الفتى موسى" بطل رواية "جلالته الأب الأعظم" «واطلعت على سجلات الكوارث فوجدت على رأسها الانتحار حتى رأيت مولد مؤسسات عالمية تنزع الانتحارات الفردية والجماعية»⁽²²⁾.

ج- الأيديولوجيا السياسية:

في نظرية "الأيديولوجيا والوظيفة الاجتماعية" التي صاغها الفيلسوف الماركسي ألتوسير (Louis Pierre Althusser) في كتابه "الأيديولوجيا وأجهزة الدولة الأيديولوجية" (Ideology and Ideological State Apparatuses) اتضح أنّ الإنسان يمكن أن يخضع لسيطرة الدولة بوعي "عقلي" ويستجيب بجسمه أيضا الذي يصير "كآلة"، والرواية الديستوبية تعدّ بمثابة المجتمع الافتراضي الذي تنطبق عليه هذه النظرية، فالسيطرة على العقل التي تضمن وتعزز السيطرة على الجسم لا يمكن تحقيقها إلا من خلال تلقين أيديولوجي يحوّل الإنسان إلى كائن سهل الانقياد والإنتاج، ضمن قيم ومعتقدات أيديولوجية سائدة في الدولة الشمولية⁽²³⁾، وهادفة إلى خلق أجهزة اجتماعية يمكن أن تنتج عقولا "سهلة الانقياد" و"منضبطة"، وهذه الإيديولوجيا تكون محصّنة من خلال الدعاية والتلاعب بماضي الأشخاص والمجتمع لإضعاف الوعي بالذات والهوية، فتعمل على طمس الحقيقة وصوغ العقل في قالب جديد عن طريق غسل الأدمغة، فيُسَخَّر الإعلام بما يمتلكه من وسائل وتكنولوجيات حديثة تسمح له بترويج الأخبار وبث الدعاية بما يخدم أغراضه السياسية.

ففي رواية "جلالته الأب الأعظم" يصير الإعلام من أقوى الأسلحة سيطرة على البشرية بسبب قوته على قلب المسلمات وتغيير حقيقة الأشياء، عن طريق ترسيخ القناعات الموهومة، فالصحافة تساهم «في توجيه الخطوات نحو الهاوية، تصنع رأيا سلبيا في جوهره تقديمًا في مظهره، تخدع به الطاقات العاملة»⁽²⁴⁾.

و"الرجل المعجزة" الذي يدّعي الثورة على الحضارات، والثقافات، والأديان، وعلى كلّ أشكال الأنظمة التقليدية، ينادي: «تعالوا نحطّم القيود المفروضة علينا باسم الإيديولوجيات، تعالوا نقرب كراسي الحكم ... ثم نحرّقها في النار المقدّسة التي ستظهر في كل مكان لتلتهم ركام الحضارات والثقافات والافتراءات، نحرّق كتبنا كلها، نحرّق عاداتنا لنولد من جديد كما ولد آدم طيب العنصر صافي العجينة»⁽²⁵⁾، "الرجل المعجزة" في هذا المقطع السردي، يشير إلى أفكار تأخذ طابع المعتقد الذي يهدف إلى تحويل الهوية العالمية إلى هوية روحية مناهضة للإيديولوجيات المعاصرة، وينطوي هو الآخر على نوع من الإيديولوجيا التي تتكئ على ترسيمات روحية .. وتدّعي الحق الإلهي، وهذا في حدّ ذاته تبرير أيديولوجي ديني، يستمد من الدين طابعه وقوته، ويدّعي الحقيقة المطلقة، وهذا من سمات أية أيديولوجيا، ولعل الإيديولوجيا الدينية أكثر خطرا لأنها تدّعي القداسة، وبالتالي تكرّس الاستبداد تحت غطاء الدين، وتستغلّ الوعي الديني الشعبي وتبلوره في صورة وعي أيديولوجي سياسي واجتماعي، عن طريق مخاطبة العاطفة بدل العقل، والغاية هي تزييف الوعي ومملكة التفكير، وتحويل الإنسان من عبادة الشخصية إلى عبادة الإيديولوجيا نفسها.

ولذلك تمّ تصويره بشكل مثير رواية "1984" حيث القاعدة الرياضية الجديدة المخالفة للمنطق، ومفادها أنّ $(5=2+2)$ ⁽²⁶⁾ وأنها في الواقع لا تساوي 04، بل تساوي ما يريده المتسلط وليس ما تريده الحقيقة والواقع وعلم الرياضيات، إنه "التفكير المزدوج" (Double thinking) الذي يجعل المرء يؤمن بالشيء وبنقيضه في الوقت نفسه دون أن يشكل ذلك عقبة عقلانية، فالحرب هي السلام، والحرية هي العبودية، والجهل هو القوة وقد صارت هذه القاعدة تحيل إلى سلطة فرض "الحقيقة البديلة" (truth Alternative) التي ترسخ مبدأ التضارب الفكري، والجمع بين المتناقضات القائمة على ممارسة الإرهاب الفكري، وحشو عقول الناس بما تراه السلطة الديكتاتورية صوابا حتى ولو كانت على يقين من خطئه حيث لا يصبح المنطق سمة بشرية، لذلك كان "Oberly" في رواية "1984" الذي يمثل أداة الديكتاتورية يطلب من البطل المتمرد على الحزب الحاكم "Smith Winston" أثناء وضعه تحت التعذيب، أن يكون متعقلا وصاحب انضباط ذاتي، وأن يتقن عملية الخضوع ويؤمن بأن الواقع لا يراه إلا العقل المنضبط، وليس هو كل ما يتم إدراكه كموضوع خارجي قائم بذاته.

د- الإكراه الاقتصادي :

تحدد رواية "Brave New World" عالما يتم فيه الحفاظ على توازن المجتمع، مع التحكم في وسائل التكاثر بالتوازي مع وسائل الإنتاج، ويتم تصميم البشر والبضائع التي يصنعونها بشكل متكافئ، كما يتم إنشاء الأشخاص من أجل تحقيق أغراض معينة، في الوقت الذي يتم تشجيعهم على الاستهلاك للحفاظ على دورة الحياة.

وإذا كانت البنى الاقتصادية في المجتمعات الديستوبية تختلف من مجتمع لآخر، فإنها غالبا ما ترتبط جميعا بالعناصر التي يقدمها الكاتب في عمله الروائي كمصدر للاضطهاد ولذلك يصير الاقتصاد المخطط الخاضع لسيطرة الدولة، أو الشركات الكبرى الفاسدة أحد هواجس الديستوبيا، والذي يعتمد على الرقابة الاجتماعية عبر الاستحواذ على السلع والخدمات ووسائل الإنتاج.

ففي رواية "1984" يقوم الاقتصاد على احتكار السلع في السوق السوداء، فيصعب الحصول عليها من طرف الطبقة الدنيا لأنّ الاقتصاد خاضع للسيطرة المركزية، وإذا كانت السلع تشهد وفرة في الإنتاج لكن لا تحظى بها سوى النخبة الحاكمة التي تنغمس في المتعة وتقبل على الاستهلاك بلا هوادة، لأنه يُنظر إلى وفرة البضائع كسبب لتعرض المجتمع إلى الفوضى المدمرة للإنتاج، مما يحتم على غالبية السكان العمل مجرد إطعام أنفسهم، ولا ترغب قيادة الحزب في تحسين رخاء الجماهير، لأنه يهدد وجودهم لذلك «يجب إنتاج البضائع، لكن يجب عدم توزيعها»⁽²⁷⁾.

إنّ الإنتاج والاستهلاك يخضعان لسياسة التوجيه داخل المجتمع الديستوبي، الذي تعلن فيه الدولة عن نهاية الأسواق باعتبارها سببا رئيسيا للحروب والمنافسة على المواد الخام فحروب العالم لها أغراض اقتصادية مباشرة، وعليه يتم تخطيط جميع الأنشطة بشكل مركزي، فالصناعات والمؤسسات الزراعية مملوكة للدولة التي لا تسمح للمبادرات الفردية ويعود تدفق الفوائد فقط على مجموعة صغيرة من أعضاء الحزب الداخلي، «والفئة العريضة تعيش في الفقر، لأن الترفيه والأمن يدفعانها إلى التفكير في مصيرها، مما يدفع بها إلى التحرك ضدّ الأقلية المميزة»⁽²⁸⁾، أو ضد "الحزب" الذي صنع كلّ الأشياء، ويملك كل

المعلومات، فهو يتحكم في الحاضر، ولأنه يملك القدرة على التزييف مثلما يتحكم في الماضي والمستقبل، وفي هذا السياق يعيش الناس ظروفًا اقتصادية سيئة رغم العمل الكثير إذ أنّ حالة العوز هي الأفضل للإبقاء على الاستقرار.

أما في رواية (Brave New World) فإنّ «مجتمع الرواية يعتمد على توسيع نطاق وسائل الإنتاج وتنظيمها - والتي أصبحت معروفة باسم "الفوردية" (Fordism)، (نسبة إلى فورد لينكولن Ford Lincoln التابعة لشركة فورد) حيث يحظى كم الإنتاج وكفاءته بأهمية كبرى، إلا أنّ الاقتصاد يشكّل مصدر عيوب المجتمع، فالدولة غالبًا ما تسيطر عليه فنجد شخصيات الرواية وهي تعيش مع الرعب تفكر في عدم المشاركة في الهيكل الاجتماعي باعتبار أنّ الجميع يدرك بأنّه يعمل لصالح طبقة النخبة»⁽²⁹⁾، وتبدو سياسة الخصخصة ذات نطاق واسع، وكذلك الشركات الكبرى التي حلّت محل الحكومة في وضع القرارات دون أن تخضع للرقابة والمساءلة.

و"فلسفة التصنيع"، في "Brave New World"، منحت "الفوردية" مكانة الديانة الجديدة باعتبارها منهجًا اقتصاديًا قادرًا على الإجابة على جميع الأسئلة الاجتماعية، إلى درجة أنه تم استبدال الله بـ "فورد"، الرجل الذي أتقن خط التجميع والإنتاج بالجملة فالمجتمع يولي أهمية قصوى للعلوم التكنولوجية إلى درجة تطبيق ما يسمى بـ "التكنولوجيا الإنجابية" ودور غرفة الخصيب واستعمال "الأطفال المولودين" في بعث المجتمع وقيادة الإنتاج، ونشر الرخاء المادي، حتى إلغاء الأسرة أصبح ممكنًا عن طريق العلم والجنس الترويجي واسع الانتشار، والهدف الرئيسي من ذلك كله هو زيادة الاستهلاك، حيث تعتبر "قلة الاستهلاك" جريمة ضد المجتمع، وهذا ما يعكس هاجس المادية الاستهلاكية في مجتمع "Brave New World" الذي يجرم كلّ ما لا يساعد على الاستهلاك بغرض توفير السعادة، وهذه الرؤية الفوردية تنطوي على تصوير هجائي قوي لمجتمع يؤمن بالتقدم غير المحدود الذي يسترشد بالعلوم والتخطيط.

هذه الرؤية تختلف عن رؤية "Orwell" في "1984" التي تنتقد حكم الأوليغارشية تحت قيادة "الحزب"؛ مع اختلاف الرؤيتين، فكلاهما يحمل رسائل قوية للمستقبل ومصير العالم.

وعلى غرار الديستوبيا الغربية فإنّ أدبيات الاقتصاد في رواية "جلالته الأب الأعظم" وإن كانت لا تحمل فلسفة اقتصادية واضحة لتواجه بها منظومة اقتصادية بعينها كما هو الحال في الروايتين السابقتين، إلا أنّها تطرح مفهوم الإكراه الاقتصادي من منظور «استخدام الطبقات الدنيا استخداما كليا»⁽³⁰⁾، وأكثر هذه الطبقات معاناة هم العرب الذين تعرضوا إلى التطهير والبرمجة على العمل في «مناجم الذهب، وحقول الحشيش»⁽³¹⁾، وتمّ إسكانهم في معسكرات ضخمة، يساقون إليها في شاحنات محروسة، والزجّ بهم في دوامة من العقاب، الذي يستهلك حياتهم في العمل القمعي في مصانع الدولة العالمية تحت قيادة "الأب الأعظم" التي تستهدف زيادة الإنتاج لصالح الطبقة الحاكمة، «هكذا استطاع جلالته أن يجنّد الإنسان، بعدما سلبه إنسانيته في مهمات شاذة تجني الدولة من ورائها الأرباح الطائلة»⁽³²⁾، لقد حاول "مونسي" مكاشفة البعد الاقتصادي لمجتمع الرواية من خلال وصفه للحالة الداخلية لمدينة "ريو دي جانيرو" التي تحولت إلى معسكر عالمي ضخم، يعجّ بالأجناس التي حشدت من أطراف الكرة الأرضية ومن الطبقات الدنيا لتتحوّل إلى عنابر تضم شتاتا من الرجال والنساء كلّ مساء بعد انتهاء ساعات العمل⁽³³⁾.

ولأنه في عوالم الديستوبيا، يتمّ النظر إلى الأشخاص على أنهم عاجزون وضعفاء حيث يتم اضطهادهم وفق نظام دقيق، فإن «سائر الطبقات تستمر في العمل والحركة كعادتها دون أن تبدل أو تغير شيئا من نظام حياتها»⁽³⁴⁾، وهذا الانضباط - كما قال "فوكو" (Michel Foucault) - هو الأداة التي جعلت «من الممكن التحكم الدقيق في عمليات الجسم والذي يتحقق بطرق مختلفة»⁽³⁵⁾، فحتى الشيوخ الذين تم فصلهم عن العمل «لعجزهم ومرضهم ما يزالون تحت سيطرة العقل الجبار، ينتظرون الموت في أقبية المسارب القذرة يعيشون على القمامة والجردان»⁽³⁶⁾، وأجسادهم أكلها الزمن والمرض والتشوه والجوع.

إنّ هذه الإجراءات التي تتخذ طابعا اقتصاديا في الرواية، تؤدي إلى توسيع السيطرة الحكومية على الجسم كوسيلة للسيطرة على العقل، بحيث يمكن القضاء على أيّ تمرد وبالتالي يكون للدولة سيطرة كاملة على الكائن البشري، ولضمان مساهمته في الرفاهية

الاقتصادية للدولة يجب أن يتم تلقيه ليؤمن بإخلاص بإجراءات الدولة، هذا هو السياق الذي تلعب فيه الإيديولوجيا دوراً هائلاً في جعل البشر يقبلون بوظائفهم الاقتصادية والاجتماعية بطوعية.

3- البطل الديستوبي:

البطل الديستوبي شخصية متمردة على النسق الاجتماعي تتحلى فيها ملامح البطل الإشكالي الذي «يبحث عن القيم الأصيلة في واقع اجتماعي مضطرب من حيث السلوك والقيم، وهو يتصف بقدر من الوعي الفكري العميق، لكنه عاجز عن إصلاح مجتمعه وعن القدرة عن التعامل معه»⁽³⁷⁾، وهذه البطولة الفردية تمثل جزءاً من التصور المثالي للطوباوية، وتطرح على أرض الواقع أسئلة المؤسسات البيروقراطية والنظم الشمولية المعززة بمستوى تكنولوجي أكثر تطوراً مما لدينا اليوم، وهذا النموذج يمثل كل من Winston "Smith's" في رواية "1984" و "John the Savage" في رواية "World Brave New" و"الفتى موسى" في رواية "جلالته الأب الأعظم".

ونموذج البطل في الرواية الديستوبية، عادة ما يتمتع بمكانة متميزة داخل النظام الاجتماعي، لكنه يشعر بالإحباط من النظام الذي يتميز بالقمع والسيطرة الصارمة، الذي يحظر حرية الفكر والتعبير عن الفرد، فيحاول إما تغييره أو إسقاطه، ف "الفتى موسى" يمثل جزءاً من منظومة "الأب الأعظم" في إحدى حلقات الحكم الديكتاتوري للدولة العالمية فقد تربى في كنفه وعاش تحت رعايته، وكذلك "Winston" يعمل موظفاً في وزارة الحقيقة (The Ministry of Truth)، حيث يقوم بتزييف حقائق التاريخ، وتغيير البيانات والمعلومات الموثقة على مدار الساعة، لتتماشى مع إستراتيجية وأهداف الحزب والحكومة وبالتالي هو جزء من منظومة "big Brother".

أما "John the Savage" فإنّ فرادته تكمن في كونه الوحيد المولود بشكل طبيعي في مجتمع ولد أفرادُه عن طريق التخصيب الاصطناعي، وقد نشأ في محمية "Savage" بعيداً عن مجتمع "الدولة العالمية" بلندن، مستغرق في التأمل والفلسفة ومعاني الحرية والشعور الديني⁽³⁸⁾ في مجتمع لا يقيم وزناً للمشاعر الإنسانية، بل يعبد التكنولوجيا ويؤمن بالمادية والرأسمالية

الاستهلاكية، عقيدته المكيّنة والتكنولوجيا، يقول "John the Savage" في أحد حواراته «ومع ذلك فمن الطبيعي الإيمان بالرب عندما تكون وحدك، وحيدا في الليل تتفكر في الموت»⁽³⁹⁾ ولذلك نجدّه يمثل - هو الآخر - تحديًا للمجتمع الديستوبي، فكان هو الشخصية الأقرب لتقمص دور البطولة في الرواية، باعتباره يحتل دورا رئيسيا فيها⁽⁴⁰⁾، إضافة إلى شغفه بشعر شكسبير الذي يرمز إلى الفن والتاريخ والعواطف، وهي مفاهيم تم نسيانها ورفضها من طرف مجتمعه الذي صار بقاؤه على قيد الحياة مشروطا بالتخلي عن الحب والمشاعر والانغماس في المتعة الجسدية، «لو أنكم تركتم أنفسكم تفكرون في الرب، فلن تسمحوا لها بالانحطاط في المتع المزدولة»⁽⁴¹⁾.

ولا شكّ بأنّ وجود سلطة ديكتاتورية يفترض وجود وعي حالم بخلق واقع مغاير، نابع عن مجموعة من الأشخاص الذين ليسوا تحت السيطرة الكاملة للدولة، والذين عادة ما يضع فيهم البطل الديستوبي أمّله، على الرغم من أنه لا يزال يفشل في تغيير الواقع، ففي رواية "1984" هم طبقة "Proles"، أما في رواية "جلالته الأب الأعظم" فهم طبقة "العلماء" وفي رواية "Brave New World"، هم طبقة "Deltas".

فلدى "Winston" أمل في نهوض طبقة "Proles" والتحريض على الثورة، بقول: «لكن البرولز إن أمكنهم فقط أن يدركوا قوتهم، لن يحتاجوا للتأمر، يحتاجون فقط للوقوف وهز أنفسهم مثل حصان ينشّ الذباب، إذا أرادوا فيأمكنهم تفجير الحزب إلى قطع صباح الغد»⁽⁴²⁾.

إن تمرد "Winston" على الحزب يبدأ بكتابة أفكاره المحظورة في مذكراته السريّة، ثم حصوله على نسخة من كتاب "الجماعة النخبوية بين النظرية والتطبيق" الذي ألفه إيمانويل غولدشتاين قائد "الأخوة المعادية للحزب"، ليقع في النهاية في قبضة شرطة الفكر، ويقع تحت التعذيب حتى يتخلى عن أفكاره ويعلن هزيمته حينما يجبر على حبّ "الأخ الكبير" و«كان على ما يرام، كان كل شيء على ما يرام، انتهى الصراع. لقد فاز النصر على نفسه. لقد أحب الأخ الأكبر»⁽⁴³⁾، وإذا كان تمرده قد انتهى إلى الفشل، فإن "John the Savage"، كان يرى الغالبية العظمى من مواطني الدولة العالمية ما زالوا طفوليين طوال

حياتهم من خلال استخدام "التكييف" و"التعزيز الاجتماعي" ومخدّر "السوما" الذي كانت سببا في وفاة أمه، وكان يربط حرية الجنس بالإهانة، وعليه ألا يستسلم لهذه الأخلاق المشوهة (المخدرات والجنس) التي ترسخها الدولة العالمية لتحقيق السعادة المزيفة، والاستقرار الاجتماعي الذي يضمن بقاء الدولة العالمية.

ونجد "John" يحاول هو الآخر تحريك عمال "Deltas" للتمرد، ومساندته في نضاله ضدّ السعادة المزيفة كههدف نهائي. حتى صار منبوذا وأطلق عليه المجتمع اسم "الهمجي" لأنه يؤمن - هو الآخر - بقيم تعدّ غريبة عن المجتمع الذي لا يستطيع مقاومته أو تغييره فيجد سلامه في نهاية الرواية عن طريق الانتحار شنقا.

ما يمكن ملاحظته هو أنّ الشخصيات التي تأصل فيها "شعور الفردانية" كان مصيرها الفشل في ظلّ ضغط المجتمع الديستوبي السادي، الذي لا يترك أي مجال للمقاومة.

وملامح التمرد والفردانية هذه، تنهض بها أيضا شخصية "الفتى موسى" في رواية "جلالته الأب الأعظم" لكن مآلات شخصية البطل هنا جاءت مغايرة تماما لما ورد في الروايتين السابقتين، فبعد انقضاء عزلته في قصر "الأب الأعظم" يصطدم بعالم يتمثل ملامح عالم "Winston Smith's" وعالم "John the Savage"؛ عالم يخلو من سمات البشرية والأحاسيس الشخصية، تحول أفرادها إلى آلات وسط آلة ضخمة⁽⁴⁴⁾، فيرفض منطق هذا الواقع الذي يكرسه نظام عالمي متسلط على الشعوب بقيادة بني إسرائيل ويحاول موسى - هو أيضا - استقطاب الآخر إلى دائرة التمرد على هذا النظام، وعلى خلاف البطلين السابقين، يتمكن من إعداد المهمشين لخلق عالم جديد، مستعينا بالعلماء فيستعيد المجتمع إنسانيته من خلال الحب الذي يمنحهم ذلك، على غرار الفتاة دينا التي صنعوها على هيئة امرأة جميلة قاسية القلب⁽⁴⁵⁾ لتتحول من قاتل آلي إلى فتاة رقيقة تحب موسى وتنتهي مغامرة البطل بإسقاط النظام، بعد مقتل "الأب الأعظم" بطلق شعاعي على يد كاهنه، واستعادت الإنسانية حريتها بعد أن تمّ العثور على نسخة من القرآن الكريم لتكون دستور البشرية جمعاء.

إن صورة البطل الديستوبي تعكس صدى الفشل والموت، بدءًا بانتحار "John the Savage" وانتهاءً بفشل "Winston Smith's" الذي كان يرى نفسه "ميتا"، منذ البداية، أما "الفتى موسى" فإنه كان يعكس رمزية الحياة، ولعل هذه المفارقة جاءت موجهة بفعل الرؤية الإسلامية التي تبناها "حبيب مونسي"، التي تبشر بالإسلام كدين يحمل للإنسانية العدالة والحرية والسلام.

خاتمة:

بعد مقارنة رواية "جلالته الأب الأعظم" لحبيب مونسي مقارنة بأشهر النماذج الروائية الديستوبية التي عرفتها الكتابة الروائية الغربية، يمكن إنجاز أهم ما خلصت إليه هذه الدراسة في النقاط التالية:

- الديستوبيا عكس اليوتوبيا، وتعني المدينة الفاسدة وهو مصطلح يشير إلى مدينة فاضلة تعاني خللاً وظيفياً، يحيلها هذا الخلل إلى نموذج فاسد (عكس اليوتوبيا)، وعادة ما تتميز بالحكم الاستبدادي أو أي نوع آخر من أنواع السيطرة الاجتماعية القمعية.
- نشأ مصطلح الديستوبيا في الثقافة الغربية، ثم انتقل (كمفهوم) إلى الثقافة العربية في الجزائر بفعل انفتاح وعي الكتابة الروائية.
- تؤسس رواية "الأب الأعظم" أحداثها بالالتكاء على النموذج الروائي الغربي ذي التوقع العالمي، وتستدعي منه ثيمات ديستوبية ذات حولة عالمية، مما جعلها تتجانس - إلى حد بعيد - في مضمونها خصوصاً مع رواية "1984"، التي تتشاكل معها حتى في مسميات السيطرة والتحكم.
- على الرغم من أن "مونسي" وضع مجتمع روايته في المستقبل، إلا أنه لم يدقق التركيز على التقدم التكنولوجي (الخيال العلمي)، وفي هذا يتقاطع مع "Orwell" الذي لم يكن غرضه تخيل تفاصيل التكنولوجيا، بقدر اهتمامه بتأثيرها في إحكام السيطرة، أما "Huxley" فإنه خالفهما حين ذهب بعيداً في تخيل التقدم العلمي في مجتمع روايته.
- المخيال الديستوبي يرفض الحقيقة التاريخية، ففي الروايات المدروسة ركز كتابها على إلغاء ماضي الإنسان، تماشياً مع استراتيجية التحكم المجتمعي.

- الخيال الديستوبي هو نقد لصناعة العقل المادي والعولمة المتوحشة، وإيديولوجيات الأنظمة الاستعمارية، ولعل تأويل هذا النقد يحيل إلى التنبيه إلى خطورة الأفكار الشمولية، ومشاعر الكراهية والاستهانة بالشعوب، فإذا كان "Huxley" يحذر من استفحال الرأسمالية الاستهلاكية، فإن "Orwell" يحذر من تهديدات النموذج الستاليني ذي النزعة الشمولية، أما "مونسي" فإنه ينبّه إلى الكارثة التي يتجه نحوها العالم إذا ما وقع تحت تأثير العقيدة الصهيونية الماسونية.

- رؤية "Huxley" تتأسس على إحكام السيطرة على العالم عن طريق اللذة (أي إشباع الرغبات المادية للإنسان)، وجعله يعيش سعادة موهومة، أما رؤية كل من "مونسي" و"Orwell" فإنها تتجه نحو إحكام السيطرة عن طريق إلحاق الألم بالإنسان وترهيبه.

- إن الهدف من وضع القارئ ضمن تصور مستقبلي ديستوبي، هو دفع الإنسان المعاصر إلى إدراك مآلات الراهن، إذا ما أبقى على مشاعر الكراهية والأنانية المادية، وإن العزوف عن مقاومة هذا الواقع يعني تحلّي الإنسان عن مسؤوليته تجاه مستقبل الأجيال.

- الخيال الديستوبي الغربي توجهه ثقافة (اللايقين) التي لا تمتلك حلولاً لأزمة الإنسان المعاصر، لذا ينتهي البطل الديستوبي إلى الاستسلام أو إلى الانتحار، وهذه الرؤية تعززها رواية "تيار الوعي" الغربية، التي ظهرت في عشرينيات (ق20)، كما تؤكد أيضاً "الفلسفة الوجودية" التي ظهرت فيما بعد، وأيضاً الرواية الجديدة الفرنسية، وكل هذه الأنماط الثقافية تتأسس في حقيقتها على فلسفة العبث والقلق والحيرة، أما الخطاب الديستوبي في رواية "جلالته الأب الأعظم"، فإنه يستبطن رؤية إسلامية مشبعة باليقين وتسعى إلى تغليب (النقل على العقل)، حتى يكون الحل الوحيد - كما جاء في الرواية- هو القرآن الكريم، الذي يغلب الروح على المادة، وهذا ما جعل بطل الرواية ينتصر على ديكتاتورية الدولة العالمية بقيادة "الأب الأعظم".

- يمكن لهذه الدراسة أن تحتم بتساؤل قد يفتح أمام القارئ أفقا أوسع للبحث في هذا السياق؛ هل الديستوبيا استشراق للمستقبل، أم هي محاكاة للواقع الإنساني المعاصر؟ وهل يمكن للأدب أن ينقذ العالم من خطر هذا الواقع؟.

الهوامش والإحالات

- (1)- Kant Immanuel, Critique de la raison pure, Ed. Flammarion, Gaunier, Paris, 1976, p153.
- (2)-Durrell Bowman, Jim Berti: Rush and Philosophy, Carus Publishing Company, (U.S.A), 2011, p 274.
- (3)- Richard C. Trahair, Utopias and Utopians: An Historical Dictionary, Greenwood, Connecticut-Westport ,(United States) 1999.
- (4)-Dystopia, new world encyclopedia, www.newworldencyclopedia.org
- (5)- Mary Ellen Snodgrass, Encyclopedia of Utopian Literature. ABC-Clio Inc.,(United States), 1995.
- (6)- حبيب مونسي: جلالتة الأب الأعظم- الخطر القادم من المستقبل، دار المغرب للنشر والتوزيع، وهران الجزائر، 2002، ص 45.
- (7)- Breton, Yves. "1984 ، Une Dystopie de la communication." 20 -jan. 2003. 17 mars 2004. <<http://www.er.uqam.ca/nobel/mts123/.<yves.html>
- (8)- Aldous Huxley, Brave New World, (Trad). Jules Castier, Plon. Paris, 1932, PP.24Ff.
- (9)- ديفيد سيد: الخيال العلمي، تر: نيفين عبد الرؤوف، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، (ط01)، 2016، ص 81.
- (10)- EJLONGBLOG, Literary Citizen in Training, Dystopian Fiction-Class Systems, April 24, 2014 by ejlong. site, <https://ejlongblog.wordpress.com>
- (11)-Erika gottlieb, The Orwell Conundrum: A Cry of Despair Or Faith in the Spirit of Man, Carleton University Press, Ottawa-canada,1992, PP. 39Ff.
- (12)- bean shadow, The World of "1984": Class System, Posted on March 11, 2013. site. [https:// writingasiplease.wordpress.com](https://writingasiplease.wordpress.com). Date of visit. 03-05-2019¹⁸,^{20h}.
- (13)- ينظر، جلالتة الأب الأعظم، ص ص 61-115
- (14)- جلالتة الأب الأعظم، ص 86.
- (15)- ينظر، المصدر نفسه، ص 81، 82.
- (16)- المصدر نفسه، ص 82.
- (17)- Aldous Huxley, Brave New World, Trad. Jules Castier, Plon. Paris, 1932 .p 37.
- (18)- ديفيد سيد: الخيال العلمي، ص 81.

- (19)-Gorman Beauchamp, "Zamiatin's We," 70, in Eric S. Rabkin, Martin H. Greenberg, Joseph D. Olander, No Place Else: Explorations in Utopian and Dystopian Fiction.
- (20) - جلالتة الأب الأعظم، ص 12.
- (21) - المصدر نفسه، ص ص 12، 13.
- (22) - المصدر نفسه، ص 13.
- (23) - Althusser, Louis. "Ideology and Ideological State Apparatuses." Trans. Ben Brewster. Lenin and Philosophy and Other Essays. London: New Left Books, 1971.p126.
- (24) - جلالتة الأب الأعظم، ص 10.
- (25) - المصدر نفسه، ص 44.
- (26) - GORGE ORWELL, 1984, houghton mifflin harcourt publishing company, new York, (u.s.a), 1977, p. 277.
- (27) - Ibid, p p 236-241.
- (28) - Ibid, p 237.
- (29) - William Matter, "On Brave New World." in Eric S. Rabkin, Martin H. Greenberg, Joseph D. Olander. eds, No Place Else: Explorations in Utopian and Dystopian Fiction .98
- (30) - جلالتة الأب الأعظم، ص 104.
- (31) - المصدر نفسه ، ص 168.
- (32) - المصدر نفسه، ص 170.
- (33) - المصدر نفسه، ص 168.
- (34) - المصدر نفسه، ص 296.
- (35) - Foucault, Michel. Discipline and Punish: The Birth of the Prison. Trans. Alan Sheridan. New York: Vintage Books, 1979.p. 137.
- (36) - جلالتة الأب الأعظم، ص 208.
- (37) - Lucien Goldmen: Towards a Society of the novel, tr. By Alan Sheridan. London, 1975. p 2.
- (38) - see, Aldous Huxley, brave new world, p 338.
- (39) - Ibid, p 311.
- (40) - Charles Higgins ,Cliffs Notes on Huxley's Brave New World, International Data Group Company, Chicago, (u.s.a), 2000, p.61.
- (41) - Aldous Huxley, op cit. P 413.
- (42) - GORGE ORWELL, op cit. p . 66.
- (43) - Ibid, p.284.
- (44) - جلالتة الأب الأعظم، ص 138.
- (45) - المصدر نفسه، ص 259.